مقياس: النقد العربي المعاصر

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الثانيــة : النقد البنيوي

1- تمهيد :

بعد الحرب العالمية الثانية ظهر توجه جديد في الدرس النقدي تزعزعت معه أسس النقد التقليدي التي كانت تهتم بحياة الكاتب وأعماله والسياق الخارجي للنص ، واتجه نحو دراسة النصوص من الداخل اعتمادا على بناء النص وعلاقاته الداخلية ، فكان ظهور المنهج البنيوي في النقد الأدبي .

لم يكن ظهور المنهج البنيوي في النقد الغربي مفاجئا ، إنما ظهر بعد إرهاصات عديدة تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين من خلال مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا أهمها الدراسات اللغوية أو اللسانيات ، حيث أفكار العالم اللغوي دي سوسير ، كما أسهمت مدرسة الشكلانيين الروس ومدرسة النقد الجديد في تطوره .

2- البنيوية : مفهومها وخصائصها وأشكالها

البنية في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي بنى ، وتعني البناء أو الطريقة ، أو الكيفية التي يكون عليها البناء ، وهي عند الغربيين structure ، مشتقة من الفعل struere بمعنى شيد وبنى .

أما في الاصطلاح فقد شهد تحديدها صعوبة ، وذلك نتيجة تمظهرها وتجليها في أشكال متعددة مما جعل حتى أقطاب هذا التوجه يعترفون بصعوبة تحديد معنى دقيق للبنيوية ، يقول جان بياجيه متحدثا عن هذه الصعوبة في كتابه البنيوية " إن إعطاء تعريف موحـد للبنيـة رهين بالتمييـز بين الفكرة المثاليـة الإيجابيـة التي تغطـي مفهـوم البنيـة في الصراعات أو في آفاق مختلف أنواع البنيات ، والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم " ، كما أقر بهذه الصعوبة ميشال فوكو حين قال: " إنه من الصعب إعطاء مفهوم للبنيوية وذلك لأنها تجمع اتجاهات ومباحث وطرقا مختلفة " .

وهذا لا يمنع من وجود تعاريف للبنيوية حاول أصحابها إعطاء مفهوم لها انطلاقا من المجـال الذي يريدون ولوجه وبيانه ، منها تعريف بياجيه حيث اعتبرها نسقا من االتحولات " يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به التحولات نفسها ، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية ، وبإيجاز فالبنية تتألف من ثلاث خصائص هي الكلية والتحول والضبط الذاتي ."

1- الشمولية : تعني التماسك الداخلي للوحدة ، حيث تصبح كاملة في ذاتها، وليست تشكيلا لعناصر متفرقة.

2- التحول : البنية غير ثابتة وتظل تولّد من داخلها بنى دائمة التوثب ولجملة الواحدة يتمخض عنها آلاف الجمل التي تبدو جديدة.

3- التحكم الذاتي: أن تعتمد البنية على نفسها لا على شيء خارج عنها .

انطلق رومان جاكبسون من مقولات المدرسة الشكلانية في تحديد البنيوية ، إذ تنطلق من " دراسة العمل الأدبي في ذاته "، فهي تؤكد " أن العمل الأدبي يتجاوز نفسية

مبدعه ، ويكتسب خلال عملية الموضعة الفنية وجوده الخاص المستقل ، وهو جوهر **البنيوية الشكلانية** .

أما لوسيان جولدمان فحدد **البنيوية التوليدية (التكوينية)** على أنها المنهج الذي يحلل النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية تخبئ تحتها بنية اجتماعية . وقد أصدر جولدمان عدداً من الكتب المتصلة بقناعاته البنيوية منها: الإله الخفي ، وعلم اجتماع الإبداع الأدبي ، ومن أجل علم اجتماع الرواية .

3-مستويات التحليل البنيوي :

أولاً : **المستوى الصوتي** : تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع ...

ثانيًا: **المستوى الصرفي** : وتُدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة، وهذا المستوى يحتاج إلى كل ما يُبنى عليه علم الصرف .

ثالثًا: **المستوى المُعجمي** : وتُدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها، بمعنى أنه يبحث في دلالة الكلمات اللغوية .

رابعًا: **المستوى النَحوي** : وتُدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطُرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة سواء أكانت فعلية أو أسمية أو شبة جملة .

خامسًا: **مستوى القول** : وذلك لتحليل تراكيب الجمل الكبرى ؛ لمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية .

سادسًا: **المستوى الدلالي** : وذلك بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتصلة بالأنظمة الخارجية عن حدود اللغة والتي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر (على أن ينطلق المحلل من اللغة)

سابعًا: **المستوى الرمزي** : وتقوم فيه المستويات السابقة بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً أدبيًا جديدًا يقود بدوره إلى المعنى الثاني أو ما يُسمى باللغة داخل اللغة .

فالمحلل البنيوي يقوم بدراسة جميع هذه المستويات في نفسها أولاً، وعلاقتها المتبادلة وتوافقاتها والتداعي الحر فيما بينها والأنشطة المتمثلة فيها، وثانيًا هو ما يحدد في نهاية الأمر البنية الأدبية المتكاملة.